اخبار الدولة الفاطمية في مصر قبيل دخول المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) عند ابن الاثير

اعداد الباحث: م . حسين محمد علي

ا.د عباس جبير سلطان

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

العنوان البريدي: hussin1980moh@gmail.com

الملخص

شغلت الدولة الفاطمية فكر مؤرخي التاريخ الإسلامي الذين دئبوا في كتابتهم لمجريات الاحداث التي واجهت الدولة العربية الإسلامية بعد سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية، ومدى تأثيرها على العرب المسلمين، سيما بعد ظهور قوى سياسية جديدة على مسرح الاحداث التي تمثلت بظهور دول في المشرق والمغرب والتي استطاعت ان تحصل على استقلالها الذاتي او الانفصال عن جسم الدولة العربية الإسلامية في عهد الدولة العباسية ومنها ما قام في المشرق كالأمارة الطاهرية، والامارة الصفارية والامارة السامانية ، اما المغرب فقد سبقت الدولة الفاطمية ظهور العديد من الدول التي انفصلت أيضا عن الدولة العباسية باستقلال ذاتي او تام، مثل دولة الأغالبة ، والأدارسة ، والموحدين والمرابطين ...الخ، لذا نلاحظ ان المؤرخين قد تسابقوا للكتابة عن هذه الدولة، سيما المدة الممتدة من النصف الثاني من القرن السابع الهجري /القرن الثالث عشر الميلادي اذ تعد هذه الحقبة التاريخية من الحق التي تميزت بظهور العديد من المؤرخين البارزين ومنهم ابن الاثير اذ كتب عنهم في مصنفاته التاريخية لذا جاء موضوع هذا البحث بـ(**اخبار الدولة الفاطمية في مصر قبيل دخول المعز لدين الله**) للوقوف على مجريات تلك الاحداث برؤى محايدة اذ ان هناك العديد من المؤرخين الغير منصفين في كتابتهم التاريخية لتملقهم وعدم حيادتيهم في كتابة الاحداث التاريخية.

Summary

The Fatimid state preoccupied the thought of historians of Islamic history who diligently wrote about the course of events that confronted the Arab Islamic state after the fall of the Umayyad state and the establishment of the Abbasid state, and the extent of its impact on the Arab Muslims, especially after the emergence of new political forces on the scene of events represented by the emergence of states in the East and the Maghreb that were able to To obtain its own autonomy or separation from the body of the Arab Islamic state during the era of the Abbasid state, including what arose in the East, such as the Tahirid emirate, the Saffarid emirate, and the Samanid emirate. As for Morocco, the Fatimid state preceded the emergence of many countries that also separated from the Abbasid state with autonomy or complete independence. Such as the state of the Aghlabids, the Idrisid, the Almohads, the Almoravids...etc., so we note that historians have raced to write about this state,

especially the period extending from the second half of the seventh century AH / the thirteenth century AD, as this historical era is considered the right that was marked by the emergence of many Among the prominent historians, including Ibn Al-Athir, as he wrote about them in his historical compilations, so the topic of this research came to (News of the Fatimid state in Egypt prior to the entry of Al-Muizz into the religion of God) to find out the course of those events with impartial visions, as there are many unfair historians in their historical writing to flatter them and not Their neutrality in writing historical events

الكلمات المفتاحية

1- ابن الاثير 2- الدولة الفاطمية 3- فتح مصر 4- جوهر الصقلي 5- مدينة القاهرة

key words

1-Ibn al-Athir 2- The Fatimid state 3- The conquest of Egypt 4- Jawhar al-Saqili 5- The city of Cairo

المبحث الأول

السيرة الشخصية الابن الاثير[1]

هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الشيباني، سُمّي بابن الأثير الجزري نسبةً إلى جزيرة ابن عمر، وهي من أعمال الموصل، وعاش فيها ضمن أسرة ثرية استقراطية، وتنقّل مع والده إلى عدد من المدن الإسلامية، مثل القدس وبغداد ودمشق، كما أنّهُ عمل في خدمة الدولة الزنكية، وعاش ضمن بلاطها، ولّما قامت الدولة الأيوبية اتصّل بخدمة السلطان صلاح الدين وتولّى الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق، ثمّ انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازي صاحب حلب، كما توجّه إلى الموصل وكتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود سنة 607هـ/1208م، وأهم كتبهُ الكامل في التاريخ، وقد عاصر كل ما حدث في دول صلاح الدين الأيوبي، وما قام به في الدولة الفاطمية، فقد عُدّ كتابهُ تاريخاً شاملاً لكل الأحداث التي جرت في التاريخ الإسلامي، والمؤلف من 12 مجلد، ورتّبهُ ابن الأثير من سنة 489هـ، إلى سنة 561هـ، ويُعدُّ من أهم أعماله وأغناها[2].

أ- اسمهُ ونسبهُ:

واسمهُ أبو الحسن علي بن محمد، وهو المعروف باسم عز الدين بن الأثير الجزري، وذلك نسبةً إلى جزيرة ابن عمر، الواقعة على ضفاف نهر دجلة[3] ،وُلد سنة 555هـ/1160م، وكانت وفاتهُ سنة 630هـ/ 1233م، وعُرف

عنهُ الفطنة والعلم الكبير، حيث تلّقى تربية جيدة وهو من المؤرّخين العرب المسلمين الذين تركوا إرثاً تاريخياً كبيراً[4].

ونشأ ابن الأثير وسط عائلة مرموقة وغنية، وهذا ما منحهُ الفرصة على الاطلاع على العلوم بكافة أنواعها، فقد أمضى ابن الأثير الكثير من حياته متنقّلاً بين الموصل وبغداد، وتوجه إليها إلى مع أسرته وأخوته وطلبوا العلم والفقه على يد الكثير من العلماء، فقد حفظ القرآن الكريم والأحاديث في الموصل، فقد تلقّى الحديث على يد العلماء المشهورين[5] ، مثل أبي الفضل عبد الله بن أحمد، وأبي الفرج يحيى الثقفي، وعكف على ذهابه إلى بغداد ليسمع الأحاديث من الشيوخ الكبار مثل الشيخ أبي القاسم بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصدمي، ومن ثم انتقل إلى الشعر والتأليف، ثمّ توجّه ابن الأثير إلى دمشق، واستمع فيها إلى فقهاء الشام، وأكثر فيها فترة من الوقت، كما عمل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ثمّ انتقل إلى حلب، وعمل في خدمة حاكم الموصل، وباحثاً وجامعاً لأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان ابن الأثير من المؤرّخين المعروفين بالاهتمام بالحديث، فقد كان إماماً بالحديث وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً في أنساب العرب وأخبارهم وأيامهم، ولم ينحصر علمهُ بأنساب علم الرجال فقط، بل بأنساب الصحابة أيضاً[6] .

وأمضى ابن الأثير جزءاً يسيراً من حياته في التأليف، وأجاد في علم التاريخ وعلم الحديث، إلى أن صار إماماً في حفظ الحديث وما يختصُّ به، وبلغ ابن الأثير شهرتهُ بفضل هذين العلمين، كما غلبت عليه صفة المؤرّخ، فقد بدأ مسيرتهُ عن طريق أهم المؤرّخين والمحدّثين الكبار، مثل الطبري وغيرهم[7].

وقد أثنى المؤرخين على ابن الأثير، فقد تحدّث عنهُ ابن خلكان بقوله " اجتمعت به كل الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق "[8] ، فقد التقى به ابن خلكان في بيته الخاص، والذي كان قد جعلهُ مقرّاً وملتقى للعلماء.

كما تحدّث عن صفات ابن الأثير، الذهبي[9] بقوله " كان ابن الأثير يتصف بالعديد من الصفات المتميزة حيث كان إمام، وعلاّمة، وإخباري، وأديب، ورئيس وقور ومحترم، وكان المنزل الخاص به مكان لتلقي العلوم، وفي نهاية عمره أقبل على الحديث إقبال تام".

وقال عنه الصفدي[10]:" علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد العلامة عز الدين أبو الحسن بن الأثير أبي الكرم الشيباني الجزري ... إماما نسابة مؤرخا أخباريا أديبا نبيلا محتشما وبيته مأوى الطلبة أقبل آخر عمره على الحديث وسمع العالي والنازل حتى إنه سمع من أبي القاسم بن صصرى وزين الأمناء بدمشق وصنف التاريخ المشهور المسمى ب الكامل على الحوادث والسنين واختصر الأنساب للسمعاني وهذبه وأفاد فيه أشياء وهو في مقدار النصف أو أقل وصنف كتابا حافلا في معرفة الصحابة وجمع فيه بين كتاب ابن منده وكتاب

أبي نعيم وكتاب ابن عبد البر وكتاب أبي موسى في ذلك وزاد وأفاد وشرع في تاريخ الموصل وحدث بدمشق وحلب "

وقد انجذب المؤرّخ إلى علم التاريخ، وجاء أسلوبهُ فيه عميقاً ومتيناً، ومن ذلك ما عبرّ عنهُ في مقدمة كتابه الكامل في التاريخ، بقوله " أما بعد فإنّي لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، ومؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها "[11].

مؤلفاته ووفاته

اتبّع المؤرّخ ابن الأثير في كتاباته، الأسلوب السلس وهذا ما جعلهُ يعطي للمادة التاريخية في كتابه الكامل في التاريخ، مصداقية أكبر، وقرباً أكثر من الحقيقية التاريخية، فقد وصل ابن الأثير إلى المصادر المكتوبة من كتب ووثائق وروايات مسموعة من العلماء الثقات، من الرحّالة والتجار والسفراء والرسل وقد عُدّ كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير من أهم مصادر التاريخ الإسلامي، كما استفاد منهُ العديد من المؤرّخين السابقين له، فقد حرص على إيراد الرواية التاريخية الصحيحة[12] [1]. أما سبب وضعه هذا الكتاب ، فهو ما بينه في مقدمة بأنه لم يزل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها ، فلما تأملها رآها متباينة في تحصيل الغرض ، فمن بين مطول قد استقصى الطرق والروايات ، ومختصر قد أخل بكثير مما هو آت ، ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثان ، وسود كثيرا من الأوراق بصغائر الأعراض ، والشرقي منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب ، والغربي قد أهمل أحوال الشرق ، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخا متصلا إلى وقته يحتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة ، مع ما فيها من الإخلاق والإملال ، وهذا ما جعله يؤلف تاريخه الجامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة له يراجعها خوف النسيان ، وليأتي بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وقته .وهو لا يدعي أنه أتى على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ ، فإن من هو بالموصل لا بد أن يشذ عما هو بأقصى الشرق والغرب ، ولكنه جمع في كتابه هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد . ورأى المؤرخين الذين تقدموه يأتون بالحادثة الواحدة فيذكرون منها في كل شهر أشياء ، فتأتي متقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم إلا بعد إمعان النظر ، فجمع الحادثة في موضع واحد ، وذكر كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت ، فأتت متناسقة متتابعة . وبين ما في مطالعة التواريخ من فائدة ، فإن الإنسان يحب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء ، فإذا قرأ أخبار الماضين فكأنه عاصرهم ، وإذا علمها فكأنه حاضرهم . ثم إن الملوك ومن إليهم الأمر والنهي ، إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ، ونظروا ما أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحدوثة ، وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وفساد الأحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها .

سالم، عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، ص1.105

والكال في التاريخ كسائر التواريخ القديمة ، سرد للحوادث والأخبار بحسب تواريخها . ويعترف صاحبه بأنه نقل عن الطبري ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته فقال إنه أخذ عن التاريخ الكبير لأبي جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عليه ، أخذ منه جميع تراجمه ، ولم يخل بواحدة منها ، على أنه لم يتبع خطى الطبري في التأليف ، فإن الطبري كان يذكر في أكثر الحوادث روايات عديدة ، فقصد ابن الأثير إلى أتمها فنقله وأضاف إليه . ويدلنا قوله هذا على أنه لم ينقل الحوادث التاريخية على علاتها ، وإنما كان يختار منها ما يراه موافقا لمعقوله ويؤلفه تأليفا جديدا بما يضيف إليه ، وهو إن لم يكن قد سار على أسلوب فلسفة التاريخ في نقده للحوادث وربطه بين الأسباب والمسببات ، وهو أسلوب لم يعرف إلا مع ابن خلدون ، فإنه كان ينقد ما ينقله ، ولم يكن ينقل إلا كل ما رآه صوابا ، وكان يعرض عن نقل ما يراه غير موافق للعقل[13]. ولعز الدين ابن الأثير مؤلفات عديدة ، منها :

" كتاب اللباب في تهذيب الأنساب " وهو مختصر لكتاب الأنساب للسمعاني ، على أنه نبه على ما في هذا الكتاب من هفوات ، وزاد عليه أشياء .وكتاب " أسد الغابة في معرفة الصحابة " و " تاريخ الدولة الأتابكية " التي عاش في ظلها. توفي ابن الاثير في الخامس والعشرين من شعبان سنة 630هـ/1234م[14].

المبحث الثاني

اخبار الدولة الفاطمية في مصر قبيل دخول المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) عند ابن الاثير.

1- فتح مصر على يد جوهر الصقلي عند ابن الاثير

كان امل الفاطميون هو التوسع باتجاه الشرق ومجابهة الخلافة العباسية تمهيدا لإسقاطها، او التوسع على حساب ممتلكاتها في الشرق، ومن اجل تحقيق ذلك اخذ المعز لدين الله الفاطمي يعد العدة لفتح مصر قبيل وفاة كافور الاخشيدي[15] ، وهيأ لهذا بقيامه بمد الطرق وحفر الآبار في طريق مصر منذ سنة (356 هـ /966 م)، وأقام المنازل على رأس كل مسافة التي يقطعها السائر اثناء السفر[16] ،فلما اكتملت استعدادات الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، حشد كل ما استطاع من جند وذخيرة مال وعهد بتلك الحملة الزاخرة إلى جوهر الصقلي[17].

وقد ذكر ابن الاثير[18] الاستعدادات التي قام بها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي بقوله: " سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله القائد أبا الحسن جوهرا غلام والده المنصور وهو رومي في جيش كثيف إلى الديار المصرية فاستولى عليها، وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الإخشيدي صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد ...سير جوهرا إليها فلما اتصل خبر مسيره إلى العساكر الإخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله، ثم إنه قدمها سابع عشر شعبان وأقيمت الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي ، وفي

جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة سار جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فأذن بحي على خير العمل وهو أول ما أذن بمصر ثم أذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة (ببسم الله الرحمن الرحيم)"

وذكر ابن الاثير[19] سببا اخرا لدخول الفاطميين الى مصر، وهو ان الروم كانوا قد استولوا على الشام وهذا يدل على ضعف بني العباس وانهم لا حكم لهم معهم، لذا قرر الخليفة المعز لدين الله الدخول الى مصر والسيطرة عليها.

وفي ضوء ما تقدم فان الوضع الداخلي في مصر كان حرج جدا"، فقد عانت العاصمة الاخشيدية من اضطرابات داخلية نتيجة الصراع على السلطة بين امراء الجيش الاخشيدي، فضلا عن الثورات المتلاحقة التي ارهقت الدولة والضغط المستمر من قبل القرامطة[20] في بلاد الشام والبحرين، بقيادة الحسن الاعصم[21] ، هذه الظروف كانت تنذر بتغيير الحكم لصالح الفاطميين في مصر ، ومن ابرز المناصرين للدولة الفاطمية الوزير جعفر بن الفضل (ت391هـ–1000م) [22] والذي ولي الوزارة للدولة الفاطمية من (382هـ–383هـ/992–993م) وما قام من اجراءات تصب في مصلحة الفاطميين تمثلت بالقبض على عدد من كبار الموظفين واركان السلطة في الادارة الاخشيدية ومصادرة ممتلكاتهم[23].

كما شهدت مصر منذ سنة (352هـ–963م) حالة من الجفاف والقحط، التي استمرت لسنوات عديده تسببت في انخفاض منسوب النيل، وتضرر الزراعة والري[24] ،ووقوف الخلافة العباسية إزاء هذه الازمات موقف المتفرج، فلم يحرك الخليفة العباسي المطيع(334هـ/945م– 364هـ/975م) ساكناً بسبب عدم قدرته على التصرف خارج إدارة الأمير البويهي المتحكم بشؤون البلاد معز الدولة البويهي(334–357م/946–968م) أصغر الأمراء البويهيين الثلاث المتحكمين في شؤون العراق وايران.

وعلى هذا الأساس تقدم جوهر الصقلي بالقوات المعزية صوب مصر بعد ان ودعه المعز لدين الله الفاطمي بقوله:" والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر، وليدخلن إلى مصر بالأردية من غير حرب، ولينزلن في خرابات ابن طولون[25] ، وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا[26] " ،أراد الخليفة الفاطمي من هذا الكلام زرع الثقة بقائده وجنده، فضلا عن ضعف مصر وعدم قدرتها صد أي هجوم موجه من الخارج، وبعد أن استكملت الاستعدادات للحملة العسكرية خرج المعز لوداع جيشه وقد أمر أولاده ورجال دولته بالترجل بين يدي جوهر عند وداعه، وامر المعز صاحب مدينة برقة ان يترجل لجوهر إذا عبر عليه ويقبل يديه فبذل مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك فأبى المعز إلا ذلك فترجل من مكانه وقبل يديه[27] ، وعند الوداع قام جوهر بتقبيل يد مولاه ثم أذن له بالمسير ولما عاد المعز إلى قصره بعث لجوهر ما كان عليه من لباس الخارجي ماعدا خاتمه[28] ، توجه جوهر بجيشه من القيروان سنة (358هـ/968م) ترافقه بعض القطع البحرية، فسيطر على الإسكندرية

بدون مقاومة واصدر امر لجنوده بعدم التعرض لأهلها، واتبع جوهر سياسة حكيمة تمثلت باستمالة قلوب المصريين فمنع جنوده من اعمال السلب والنهب التي كان يرتكبها الجنود الفاتحين، ويرجع ذلك إلى سياسته في إغداقه ببعطايا والأرزاق والهبات لجنوده ما لم يترك في نفس جندي حاجة[29].

وقد اضطرب أهالي الفسطاط[30] فور سماعهم سيطرة جوهر على الإسكندرية فعقد الوزير جعفر بن الفرات مجلساً مع اعيان وكبار رجالات الدولة ،فاجمعوا رأيهم على طلب الصلح وندبوا الوزير ابن الفرات للتفاوض مع جوهر لطلب الصلح والأمان على أرواحهم وممتلكاتهم ، فأناب الوزير عنه رجل يدعى ابا جعفر مسلم الحسيني[31] ،وكان من ذوي المكانة ومن اشراف العلويين في مصر فقبل بهذه المهمة[32] ، والتقى أعضاء الوفد مع جوهر وقبل ما عرضوه عليه، وعقد معهم الصلح ومنحهم الأمان في وثيقة كان مما جاء فيها أن يتعهد جوهر بنشر العدل وبث الطمأنينة في نفوس الناس وحماية مصر ضد هجمات المغيرين عليها وترك الحرية للمصريين في إقامة شعائرهم الدينية والعمل على إصلاح المساجد وترميمها وتحسين السكة ومنع ما عسى ان يتطرق إليها من الغش والزيف وتجميل البلاد وما إلى ذلك من الإصلاح الذي يعنى به كل فاتح مصلح[33].

قائلا:" هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها، من أهلها ومن غيرهم... وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم، فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وحسن نظره لكم"[34].

وعاد أعضاء الوفد إلى الفسطاط يحملون عقد الصلح والأمان وقاموا بعرضه على الوزير ابن الفرات فلم تقبله فئة من الجند الإخشيدي الكافوري وقرروا المقاومة، وربما يرجع رفضهم لأن الجندية هي مصدر رزقهم وسبب نفوذهم فعز عليهم أن يزول هذا النفوذ بدخول الفاطميين إلى بلادهم، فجهزوا جيوشهم وعسكروا في الجيزة[35] لملاقاة الجيش الفاطمي[36].

ووصل جوهر الصقلي بجيشه إلى الجيزة وأفلحت فرقة من جيشه بعبور النيل وهزيمة الجند الاخشيدي وقتل عدد كبير منهم، فاستقر رأي المصريين على مطالبة الوفد الذي أنابوه عنهم في مفاوضة جوهر من جديد في الصلح وطلب الأمان[37] ، فمنحهم جوهر الأمان مرة أخرى وعاد الهدوء إلى الفسطاط ثانية[38] ، فخرج الأشراف والأعيان لاستقبال القائد الفاطمي، ودخل جوهر عاصمة البلاد في شعبان سنة (358هـ/968م)، وخطب للخليفة المعز لدين الله على منابر الفسطاط ، وأرسل خبر الفتح إلى الخليفة المعز فسر سروراً عظيماً[39].

ومما تقدم تبين لنا ان الوضع الداخلي والخارجي لمصر كان مهيئا لاستقبال أي قوة عسكرية قادرة على تخليص البلاد من الانهيار الاقتصادي والسياسي، وعلى الرغم من أهمية الموضوع باعتبار ان مصر أصبحت بعد ذلك عاصمة للدولة الفاطمية وانتقلت اليها بعد مدة قصيرة، نلاحظ ان ابن الاثير لم يذكر بشكل مفصل

الحوادث التي رافقت جوهر الصقلي اثناء عملية السيطرة على مصر سوى بعض الاسطر التي شرح فيها الوضع الداخلي لمصر.

2- تأسيس مدينة القاهرة والجامع الازهر

عسكر جوهر بجيشه في الموضع الذي بنى فيه مدينة القاهرة ، والواقع في شمال شرق مدينة الفسطاط ، ويبعد عن النيل بحوالي ميل ، وكان يحد هذا السهل من ناحية الشرق جبل المقطم، وفي الغرب قناة الخليج أو خليج أمير المؤمنين الذي حفره عمرو بن العاص[40] ، يقول المقريزي[41]: "... وكانت حينذ رملة فيما بين مصر وعين شمس[42] يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط الى عين شمس ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة بناء سوى اماكن هي بستان الاخشيد أبا محمد الحسن بن عبدالله بن طغج[43] المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من ادرك المسيح (علية السلام) وكانت بهذه الرملة ايضا مكانا ثالث يعرف بقصير الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة[44] في الجاهلية..." ، وعندما وضع جوهر الصقلي أساس بناء مدينة القاهرة في النصف من شعبان سنة 358هـ/ 969م لم يكن في حسبانه أن تصبح يومًا مدينة لعامة مصر، بل على العكس فقد بناها لتكون سكنًا خاصًا للفاطميين تحجب بأسوارها العالية الخليفة الفاطمي وحاشيته عن أنظار عامة المصريين الذين لم يسمح لهم بدخول القاهرة إلا بإذن، وهو ما اؤكده ابن دقماق[45] اذ أن الهدف من بناء العاصمة الجديدة هو تأسيس قلعة سكنية منعزلة عن عامة المصريين على عادة خلفاء الفاطميين في تأسيس مدنهم لكي تضم حريم السلطان وعبيده ورجال حاشيته وحرسه الخاص. أما المقريزي[46] فيشير إلى أنه بجانب هذا الهدف الطبقي فإن القائد الفاطمي جوهر الصقلي كان يريد أن تكون العاصمة الجديدة القاهرة حصنًا منيعًا يحول دون دخول القرامطة أرض مصر. بينما يؤكد ابن سعيد على خصوصية القاهرة بالنسبة للفاطميين بأسلوب الرحالة فيقول: "مدينة رائعة تفنن الفاطميون في بنائها وكانت مقراً لخلافتهم ومركزاً للإشعاع العلمي والثقافي"[47].

وقد أشار ابن الاثير[48] الى ان جوهر الصقلي بدأ فور دخوله مصر ببناء مدينة القاهرة قائلا "ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة" الا انه لم يعط تفصيلات أكثر عن كيفية بناء المدينة عكس ما نجده في المصادر التي أعطت تفصيل عن مدينة القاهرة التي أصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الفاطمية بعد انتقالها من المغرب الى مصر، وربما يعود السبب في ذلك الى عدم اهتمامه بتفاصيل بناء المدن والمساجد حيث نلاحظ ان ابن الاثير لم يفصل في مصنفاته التاريخية في بناء المدن او الحركة العمرانية ، فبعد ما فرغ جوهر من بناء القصر وبنى جوهر سورا خارجيا من الطوب اللّبن على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه 1200 ياردة،

وتبلغ مساحة الأرض المحصورة داخل السور 340 فدان[49] ، وإن سمكه كان كافيا لأن يمر فوقه فارسان جنبا إلى جنب[50] .

وكان الهدف من جعل الأسوار سميكة بهذا الشكل هو صعوبة دكة واسقاطه، ومنح وقت المقاتلين والمدافعين عنها في التجمع السريع عند صد اي هجوم مفاجى للعدو، وللمدينة سبعة أبواب[51].

اما تسمية المدينة فهناك قصص تناقلتها بعض المصادر على أن اصل تسمية القاهرة هو أن جوهر الصقلي لما أراد انشاء القاهرة جمع المنجمين وأمرهم باختيار طالع لوضع أساس المدينة، وهناك عدة قصص دارت حول بناء مدينة القاهرة منها:" تأتي الدولة الفاطمية لتقضي على الدولة الإخشيدية بقيادة المعز لدين الله الفاطمي، وقائده جوهر الصقلي الذي اختار الأخير القاهرة لتكون حاضرة بمصر، وفي ذلك أن جوهرا لما قصد إقامة السور وبناء القاهرة جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمي حجارته فجعلوا بدائر السور قوائم من خشب وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البنائين ساعة تحريك الأجراس أن يرموا ما في أيديهم من اللبن والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الأجراس وظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع ومضى ذلك وفاتهم ما قصدوه هوكان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم أبدا فوقع أن المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فحكموا لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك وأنهم لا بد أن يملكوا هذه البلد فلما قدم المعز إليها وأخبر بهذه القصة وكان له خبرة بالنجامة وافقهم على ذلك وأن الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد فغير اسمها وسماها القاهره وقيل فيها وجه آخر وهو أن بقصور القاهرة قبة تسمى القاهرة فسميت على اسمها والقول الأول هو المتواتر بين الناس والأقوى"[52]

اما اول عمل معماري فاطمي قام به جوهر في مصر بعد عام من بناء مدينة القاهرة هو وضع حجر الأساس للجامع الأزهر سنة(359هـ/970م) [53] ، وقد استغرق بناء الجامع 27 شهرا بما يقارب العامين، ليتم الانتهاء من بناءه في شهر رمضان عام(361هـ/ 972 م)، وقد بنى الأزهر على مساحة 12 ألف متر مربع ويحتوى المسجد على أكثر من 380 عمودا من الرخام[54] ، ويعود الأصل في تسميته بالجامع الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراءﷺ التي ينتسب إليها الفاطميون[55].

3- إجراءات جوهر الصقلي بعد فتح مصر عند ابن الاثير.

لعل من اهم الإجراءات التي قام بها جوهر الكاتب هي اختطاط القصر وحفر أساسه في أول ليلة نزوله القاهرة وأدخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن المخلق قبالة حوض جامع الأقمر قريب من بئر العظام، يسميه المصريون بئر العظمة ويزعمون أن طاسة وقعت من شخص في بئر زمزم وعليها اسمه

فطلعت من هذه البئر، ونقل جوهر القائد العظام التي كانت في الدير المذكور والرمم إلى دير في الخندق فدفنها، لأنه يقال إنها عظام جماعة من الحواريين وبنى مكانها مسجدا من داخل السور، وأدخل أيضا قصر الشوك في القصر المذكور وكان منزلا تنزله بنو عذرة وجعل للقصر أبوابا أحدها باب العيد وإليه تنسب رحبة باب العيد وإلى جانبه باب يعرف بباب الزمرد وباب آخر قبالة دار الحديث يعني المدرسة الكاملية وباب آخر قبالة القطبية وهي البيمارستان الآن يعرف الباب المذكور بباب الذهب وباب الزهومة ،وباب آخر من ناحية قصر الشوك وباب آخر من عند مشهد الحسين ويعرف بباب التربة وباب آخر يعرف بباب الديلم وهو باب مشهد الحسين قبالة دار الفطرة[56]

وقال ابن الأثير[57] عن جوهر الصقلي " فاتح مصر وباني القاهرة وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء. ولم يبق بمصر شاعر إلا رثاه وذكر مآثره حين موته".

وضع جوهر الكاتب في مصر سياسة تمثلت بأن يحل المغاربة، وهم الذين قامت على أكتافهم الدولة الفاطمية بدل المصريين في مناصب الدولة المهمة ومن المعروف أن جوهر قد منح تفويض من الخليفة الفاطمي أمر مصر وادارتها، و من اجل توطيد الأمن والاستقرار فيها، وقد كان في تلك السياسة الكثير من الحكمة وبعد النظر، حيث فسح المجال أمام المغاربة للتعلم والتدريب على أساليب العمل وتحمل المسؤوليات، والتعرف على النظم الإدارية التي كانت تسير مصر بموجبها في العهد الاخشيدي، وقد نفذ هذه السياسة بشكل متصاعد حتى لا يثير كبار المتنفذين المصريين الذين كانوا يرغبون بإدارة المناصب العليا في بلادهم، بالتالي تتعطل الأعمال الإدارية، وتصاب المصالح العامة بالشلل، الذي ينجم عنه اضطراب الأمن والاستقرار الداخلي ، وانهيار النظام، وبذلك نجح جوهر في سياسته، ونفذ سياسته الداخلية بصمت و بهدوء ففي عام ٣٦٢ هـ/973م تغيرت إدارة الدولة، اذ كان مقر الشرطة السابق في الفسطاط ، وعندما سيطر جوهر على مصر نقل مقر الشرطة الى القاهرة وقد اشارت المصادر الى إن صاحب الشرطة توفي في اليوم الذي وصل فيه جوهر إلى مصر، فأسندت هذه الوظيفة إلى أحد المصريين و بقيت دار الشرطة في الفسطاط ، واسند الخطابة إلى جعفر بن الحسن الحسيني[58] في جامع عمرو، كما أسندت إلى أخيه المهمة هذه في الجامع الأزهر ، وعين على بيت المال الحسين بن المهذب المغربي[59] ،وهؤلاء جميعا من المغاربة الفاطميين، وعندما وقعت الأزمات الاقتصادية والقحط، وانتشار المجاعة في مصر أنشأ مخزنا عاما لبيع القمح، وعهد برقابتها إلى المحتسب[60] ، فمنع احتكار الحبوب، والتلاعب بأسعارها، و قد جعل على جباية الخراج[61] علي بن يحيى بن العرمرم[62] ، فأقره جوهر في منصبه، ولكن لم يكد يمضي شهر على ذلك حتى أشرك معه رجاء بن صولا (وقيل رجاء بن صولات اوصولان) [63] وهو مغربي ايضا، و أخيرا جعل موظفي الخراج تحت إشراف يعقوب بن كلس[64] ،

وعسلوج بن الحسن (المغربي) [65] وتم عزل ابن العرمرم، وابن صولاب عن الخراج ، وقسّما جباية الخراج إلى قسمين وضعا نظاما دقيقا لجبايتها على اختلاف أنواعها، وقد اهتمّت الدولة بتحصيل كل ما كان متأخرا منها، كما عنيت بدراسة الشكايات التي كانت تقديم إليها فيما يختص بجباية الضرائب، وسلكت في تنفيذ النظام الجديد سبيل الحزم و العدل، فحمت دافعي الضرائب من شطط عمال الجباية بهم، فكان من أثر هذه السياسة الاقتصادية الحكيمة ان زادت موارد البلاد، وعمّ الرفاه، والازدهار [66]

ومما تقدم فقد كان جوهر أحسن مثل للحاكم العادل يجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء وكان يعاقب المسيء ، وينصف المظلوم، ويقضي بين الناس بالعدل، ويرد الحقوق إلى أصحابها، ويضرب على أيدي المعتدين، والعابثين بالأمن والنظام، ولو كان من خاصته وخلصائه ، كما أمر جوهر بالزيادة التعقيب بعد خطبة الجمعة بقول" اللهم صلى على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم صل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين" وصلى جوهر الصقلي في جامع ابن طولون بعسكر كثير كما امر الخطباء بخلع لبس السواد شعار العباسيين وارتداء الملابس ذات اللون الاخضر شعار العلويين ولبس الملابس البيضاء في الصلاة[67] ، وأذن بحي على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر ثم أذن به في سائر المساجد وقنت الخطيب في صلاة الجمعة وفي جمادي الأولى من السنة أذنوا في جامع مصر العتيق بحي على خير العمل[68]

الاستنتاجات

1- على الرغم من قوة الدولة العباسية الا ان البلدان التابعة لها كانت تعاني من اهمال واضح مع اتباع سياسية للامركزية مما أتاح الفرصة للدولة الفاطمية في المغرب من اقتطاع مصر وضمها الى ممتلكاتها
2- رغبة اهلي مصر من التخلص من الاضطراب السياسي الداخلي والتخلص من ال كافور الاخشيدي الذي دمرت البلاد
3- سوء الأوضاع الاقتصادية في مصر أتاح الفرصة للفاطميين من استمالة اهل مصر جانبهم

4- تعهد الفاطميين لأهلي مصر بحرية العبادة حال دخولهم في طاعة الدولة الفاطمية مما ساعد في سيطرة الفاطميين على مصر

الهوامش

1- تناولت الكثير من الدراسات والبحوث المختلفة لحياة ابن الاثير بالتفصيل وسوف نقتصر هنا على ذكر جوانب بسيطة من حياته تفاديا لتكرار تلك المعلومات.
2- بيطار، ابن الأثير الموسوعة العربية، ص34.
3- السمعاني، الانساب ، ج3،ص269.
4- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص350.
5- ابن الاثير ، الباهر في الدولة الاتابكية، ص148 .
6- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ص70.
7- طليمات، المؤرخ ابن الأثير الجزري- حياته ومؤلفاته، ص90.
8- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص121.
9- الذهبي، سير وأعلام النبلاء، ج1، ص98.
10-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج22، ص87.
11-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص5.
12-سالم، عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، ص105.
13-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص13، من مقدمة المؤلف.
14-الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج3، ص25؛ أبو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص163.
15-كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك: الأمير المشهور، صاحب المتنبي. كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيد ملك مصر (سنة 312هـ/924م) فنسب إليه، وأعتقه فترقى عنده. وما زالت همته تصعد به حتى ملك مصر (سنة 355هـ/966م) وكان فطنا ذكيا حسن السياسة، اخباره كثيرة، وإن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون عاما، قام في أكثرها بتدبير الامارة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد.
ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج7، ص50؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص296.
16-ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، ص 64؛ حسن ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ص19.
17-القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية ولد بجزيرة صقلية رومي الأصل صقلي النشأة ، ولد 300هـ/913م تقريبا وقد شب بين موالي المعز، وقربه لما اكتشفه فيه من المواهب الفذة والثقافة الواسعة لعب جوهر دورا هاما في

توطيد أركان الدولة الفاطمية في كل من المغرب ومصر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 193؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 4، ص 29؛ الزركلي: الأعلام، ج3، ص148.

18-الكامل في التاريخ، ج8، ص548.

19- الكامل في التاريخ، ج7، ص67.

20-القرامطة في اللغة تقارب الشيء بالشيء فيقال خط مقرمط ومشي مقرمط وقد ظهروا في الكوفة سنة278هـ/891م وفي هذه السنة تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان الشخص الذي دعاهم إلى مذهبه ودينه قد مرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرميته لحمرة عينيه، وهو بالنبطية اسم لحمرة العين، فلما تعافى شيخ القرامطة المذكور، سمي باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا قرمط. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص159؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج7، ص444؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص150.

21-حسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، واسمه :الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوذكار ،أصله من الفرس أبو محمد القرمطي المعروف بالأعصم ولد بالأحساء سنة 278هـ/900م وغلب على الشام في سنة 357هـ/ 968م وولى على دمشق وشاحا السلمي ثم رجع إلى الأحساء في صفر من سنة 358هـ/969م ثم خرج إلى الشام ثانية سنة 360هـ/971م فدخل دمشق وكسر جيش جعفر بن فلاح وقتل جعفر الذي كان افتتح دمشق للمصريين ورحل عنها يوم الثلاثاء ، وتوجه إلى مصر فحصرها في سنة 361هـ/972م واستخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العقيلي. ينظر: السمعاني، الانساب، ج4، ص478؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج16، ص274؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج28، ص136.

22-جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات أبو الفضل المعروف بابن حنزابة، وحنزابة اسم أمهم كانت جارية وكانت حنزابة حماة المحسن بن الفرات بمصر، وكان وزيراً فاضلاً بارعاً كاملاً، اذ كان وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الإخشيد بالديار والمصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور، مات في سنة 391هـ/1000م. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج٣ ،ص ١٠٢٢؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٣٤ ؛ابن خلكان ، وفيات الأعيان،ج١، ص346؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص١١٨ ؛ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج15،ص27؛ ابن الاثير، الانساب ، ج3، ص364، الكتبي ، وفوات الوفيات ،ج1،ص290

23-كاشف، سيدة اسماعيل ، مصر في عصر الاخشيديين ، مطبعة جامعة فؤاد ، القاهرة ، 1950م، ص364.

24-ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر(الدرر المضية في اخبار الدولة الفاطمية)، ج5،ص396.

25-أحمد بن طولون التركي العباس أمير الشام والثغور ومصر ولاه الخليفة العباسي المعتز بالله مصر ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية والثغور في مدة انشغل الموفق ابن المتوكل بحرب الزنج، اذ أسس

الدولة الطولونية في مصر سنة(254-292هـ/868-905م)، وكان أحمد بن طولون عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة توفي سنة(270هـ/884م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ج1،ص173؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص265؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص1.

26-القريشي، عيون الاخبار وفنون الاثار، ص139.

27-القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج3، ص349.

28-ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج6، ص138؛ المقريزي، المقفى، ص33.

29-الحويري، مصر في العصور الوسطى، ص145.

30-الفسطاط: وهي مدينة مصرها عمرو بن العاص سنة 20 هـ/641م وقد سميت الفسطاط لان عمرو لما أراد التوجه إلى الإسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع فسطاط، فإذ فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم بمتحرم، فأمر به فأقر كما هو، وأوصى به صاحب قصر الشمع فلما قفل المسلمون من الإسكندرية قالوا أين ننزل، فقال بعضهم الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه، فنزلوا ووضعوا أيديهم في البناء، ولم يزل عمرو قائما حتى وضعوا قبلة المسجد. ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص311؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص37.

31-أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين وكان أميرا شريفا جم الفضائل والمحاسن، قطن بمصر وروى كتاب الزهري في النسب، وكان قريبا من السلطان محتشما ويعرفه المصريون بمسلم العلوي. ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص335؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص3.

32-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص31.

33-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص3.

34-المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص103.

35-الجيزة في لغة العرب الوادي أو أفضل موضع فيه، والجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها، كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر، وقد نسب إليها قوم من العلماء، منهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ويكنى أبا محمد ويعرف بالاعرج، روى عن أسد بن موسى وعبد الله بن عبد الحكم وكان ثقة. ينظر: القريشي، عبد الرحمن بن عبد الله(ت257هـ)، فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ١٩٩٦م، ص232؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص200.

36-الانطاكي، صلة تاريخ اوتيخا، ج1 ، ص132؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص30 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، ج3 ، ص98؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص108-109؛علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي، ص35.

37-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص378؛ المقريزي، المقفى، ص339؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص32.

38-المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص109؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص32.

39-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص378؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1 ، ص110؛ حسين، محمد كامل ، التشيع في الشعر المصري في عصر الايوبيين والمماليك ، مجلة المواسم ، العدد16، هولندا، 1993م ، ص178.

40-عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب السهمي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل كنيته أبو محمد ويقال أبو عبد الله عداده في أهل مكة وكان من دهاة العرب مات بمصر وكان واليا عليها ليلة الفطر سنة 43هـ في ولاية معاوية وصلى عليه ابنه عبد الله بن عمرو ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه العاص من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت ان شانئك هو الأبتر. ينظر: خليفة ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ /951م) تاريخ خليفة ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993،ص62؛ ابن حبان، محمد بن احمد بن حاتم (ت327هـ/948م)، الثقات،المطبعة الثقافية، الهند، 1973م ،ج3،ص226.

41-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1، ص359؛ الشيال، تاريخ مصر الاسلامية، ج1، ص215.

42-عين شمس: مدينة فرعون مما يلي جبل المقطم من البلاد المصرية، وهي مدينة فيها صنمان من حجارة: أحدهما مما يلي المشرق والآخر مما يلي المغرب، طول كل صنم منهما ست أذرع ، فإذا نظر الناظر إليهما خيّل إليه أن الشرقي منهما يضحك والغربي يبكي، وبين عين شمس ومصر أربعة فراسخ، وفيها آثار كثيرة وبنيان عجيب من أساطين رخام وتماثيل ونقوش ، وفيها بركة عظيمة قد نقرت في حجر صلد. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص422.

43-أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج أميرٌ إخشيديٌ الأَصْلِ حَكَمَ فِلسطين فَتْرَةً وجيزةً وكانَ وَصِيّاً على ابن أخيه القَاصِر أحمد بن علي بن الإخشيد، تَوَلّى السّيطرةِ على ما تبقى من مناطق الإِخْشِيديّين جنوبيّ سُوريا وفِلِسْطين إلى حينِ استولى عَلَيها الفَاطِميُّون سنة359هـ/970م. تُوفّى في القاهرة سنة371هـ/982م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 16، ص186.

44-بنو عذرة: بطن من قضاعة من القحطانية. وهم بنو عذرة بن سعد هذيم زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. وقد سكنت عدة عشائر من قضاعة في الأخطاط التي بين المدينة وينبع إلى الشمال في متسع من أرض الحجاز. وبلاد عذرة وراء ذات القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب،ص450؛ ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج1، ص101.

45-الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج4، ص221 -224.

46-المقريزي، الخطط، ج 2، ص 206 -207.

47-ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب في حلى المغرب، ص21-22.

48-الكامل في التاريخ، ج8، ص548؛ ينظر كذلك: ابن كثير، البداية والنهاية ،ج11،ص302؛الدميري، حياة الحيوان، ج1،ص135.

49-الفدان هو وحده مساحة تستعمل في دولتي مصر والسودان وهو نظام غير متري وقد قدر الفدان بثلاثمائة وثلاثة وثلاثين قصبة مربعة وكسورًا من قصبة، وهو ما يعادل 7466 ذراعًا معماريًا مربعًا وكسورًا من الذراع، أو 4200 مترًا مربعًا وكسورًا من المتر. ينظر: بليغ، الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، ص 15.

50-ابن حوقل، صورة الأرض، ص123؛ المقريزي، الخطط، ج 2، ص235.

51-كان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما باب زويلة، ومن جهتها البحرية بابان متباعدان، أحدهما باب الفتوح، والآخر باب النصر، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة أحدها يعرف الآن= =بباب البرقية، والآخر بالباب الجديد، والآخر بالباب المحروق، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب باب القنطرة، وباب الفرج، وباب سعادة، وباب آخر يعرف باب الخوخة. ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص239؛ زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة، ص4.

52-ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج14، ص198؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص41.

53-عبد الوهاب، العمارة العربية الإسلامية في مصر، ص155.

54-الشيال، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي الى نهاية الدولة الفاطمية، ج1، ص224.

55-عنان، تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي، ص12-18؛ العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون، ص128.

56-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص36.

57-الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٥٥.

58-لم يعثر الباحث على ترجمة له في المصادر التي اطلع عليها.

59-لم يعثر الباحث على ترجمة له في المصادر التي اطلع عليها.

60-المحتسب: نظام إسلامي شانه الاشراف على المرافق العامة، وتنظيم عقاب المذنبين تقوم وظيفة الحسبة على فكرة الامر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله، رغم انه في الأصل في النظام الإسلامي قيام الناس جميعا بهذا الواجب. ينظر: القرشي، معالم القربة في احكام الحسبة، ص23؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج6،ص291.

61-الخراج: هو ما يضرب على الأرض كالأجرة لها، وفي معناه المقاسمة غير أن المقاسمة تكون جزء من حاصل الزرع، والخراج مقدار من النقد يضرب عليها. ينظر: ابي يوسف، الخراج، ص23؛ الحنبلي، الاستخراج لاحكام الخراج، ص11؛ الكركي ، الخرجيات، ص70؛ القطيفي، السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج ،ص1.

62-لم يعثر الباحث على ترجمة له في المصادر التي اطلع عليها.

63-القضاعي، عيون المعارف وفنون اخبار الخلاف، ص405.

64-يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن كلس ابو الفرج الوزير اليهودي الأصل اول وزراء الدولة الفاطمية ولد ونشأ في بغداد وتعلم الكتابة والحساب ثم سافر إلى بلاد الشام، ومنها رحل إلى مصر سنة 330هـ/942م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج28، ص 86؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج7، ص27.

65-أبو علي الحسن بن عسلوج يهودي الأصل مشرف على الأموال أيام جوهر الصقلي واستمر أيام الخليفة المعز لدين الله واستمر أيضًا مع الخليفة العزيز بالله، لكنه قتل بالحرق بأمر من الحاكم بأمر الله الفاطمي، سنة 393هـ/ 1002م. ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص 45.

66-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، ص70؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص144؛ حسن، الفاطميون في مصر، ص225؛ تامر، عارف، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، دمشق ،1980، ج4، ص42-48.

67-السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص641 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص100 ؛ شلبي ، ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ج5 ، ص109.

68-ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص23؛ ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص50؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص31؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص379؛ الدواداري، كنز الدرر، ج6.